فانزل الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اي كفار قريش
اية اي معجزة له صلى الله عليه وسلم كانشقاق القمر يعرضوا عنها ويقولوا
هذا سحر مستمر اي ذاهب سوف يذهب ويبطل من قولهم مر الشيء واستمر
اذا ذهب مثل قولهم قر واستقر قاله مجاهد وقتادة وقال ابو العالية
والضحاك مستمر اي قوي شديد من قولهم مر الحبل اذا صلب واشتد
وامررت اذا احكمت فتله واستمر الشيء اذا قوي واستحكم وقيل مستمر
اي دايم لا يختلف بالنسبة الى شيء بخلاف سحر السحرة فان بعضهم يقدر على
امر وامرين وثلاثة ويعجز عن غيرها وهو قادر على الكل قال الزمخشري
ومنه قول الشاعر الا انما الدنيا ليالي واعصر وليس على شيء قديم بمستمر
وعن حذيفة انه خطب بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان
القمر قد انشق عهد نبيكم مستمر دايم مطرد وكل شيء قد انقادت طريقته
ودامت حاله قيل فيه قد استمر وقال ابو حيان سبب نزولها ان مشركي
قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا القمر
فرقتين ووعدوا بالايمان ان فعل ذلك وكانت ليلة بدر اي ليلة
الرابع عشر في الشهر فسال ربه فانشق القمر فقالوا سحر مستمر وكذبوا
وكذبوا اي كونه انشقاقا قد دل على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم
وجزموا بالتكذيب عنادا واتبعوا اي بمعالجة نظرهم الادلة المستقيمة
في دعايها الى التصديق اهواهم في انه صلى الله عليه وسلم سحر القمر
وانه خسوف في القمر وظهور شيء في جانب اخر من الجو يشبه نصف القمر
وانه سحر اعيننا وان القمر لم يصبه شيء فهذه اهواهم قال القشيري اذا حصل
اتباع الهوى فمن شومه يحصل التكذيب لان الله تعالى يلبس على قلب
صاحبه حتى لا يستبصر الرشد واتباع الرضا مقرون بالتصديق
لان الله تعالى ببركات الاتباع للحق يفتح عين البصيرة فياتي بالتصديق

وكل

وكل امر اي من امورهم من الخير والشر مستقر اي باهله في الجنة والنار
وقال قتادة وكل امر مستقر فالخير مستقر باهل الخير والشر مستقر باهل
الشر وقيل مستقر قول المصدقين والمكذبين حتى يعرفوا حقيقته بالثواب
والعذاب وقيل كل امر مستقر في علم الله تعالى لا يخفى عليه شيء فهم كذبوا
واتبعوا اهواهم والانبياء صدقوا وبلغوا كقوله تعالى لا يخفى على الله منهم شيء
ولقد جاءهم اي اهل مكة في القران قبل الانشقاق من الانباء اي اخبار
اهلاك الامم الماضية المكذبة رسلهم لان الانباء الاخبار العظام التي لها
وقع كقوله الم ياتك وجيتك من سبا بنبا يقين لانه كان خبرا عظيما له وقع
وخطر وقال تعالى ان جاءكم فاسق بنبا اي بامر عظيم له خطر انما يجب
التثبت فيما يتعلق به حكم ويترتب عليه امر ذو بال ما فيه خاصة
مزدجر اي تمام نهيه من الباطل ولكن لم يزدجر منهم الا من اراد الله تعالى
تنبيه المزدجر اسم مصدر اي ازدجار واسم مكان اي موضع ازدجار
والدال بدل من تاء الافتعال وازدجرته وزجرته بمعنى نهيته بغلظة وما
موصولة او موصوفة وقوله تعالى حكمة خبر مبتدا محذوف اي او بدل من ما
او من مزدجر بالغة اي لها اعظم البلوغ الى اقصى غايات الحكمة لغموضها
ووضوحها نفعها مع الزجر برحمة ومواعظ واحكام ودقايق فما تغني
اي تنفع النذر اي الانذارات والمنذر وبه والامور المنذر بها
ومنها انما المعني بها بذلك هو الله تعالى فما شاء كان وما لم يشا لم يكن
قال البقاعي ولعل الاشارة باسقاط الياء في باجماع المصاحف من غير
موجب في اللفظ الى انها سقطت غاية احرف الكلمة سقطت ثمرة
الانذار وهو القبول تنبيه يجوز في ما ان تكون استفهامية وتكون في
محل نصب مفعولا مقدما اي اي شيء تغني النذر وان تكون نافية اي لم
تغن النذر شيئا والنذر جمع نذير والمراد به المصدر او اسم الفاعل

Copyright © King Saud University